الفصل الخامس

فترة الستينات المروعة

في الستينات تكررت حوادث الخمسينات المفجعة فشعر المسلمون بعدم الأمان في طول الهند وعرضها، وتقول المصادر الهندوكية أنه حدث في تلك الفترة ٣١٣٣ حادثة شغب بين عام ١٩٦٠ وبين سبتمبر ١٩٦٩ . وإليكم لائحة بهذه الحوادث:

العام	عدد حوادث الشغب
١٩٦٠	٢٦
١٩٦١	٩٢
١٩٦٢	٦٠
١٩٦٣	٦٢
١٩٦٤	١١٧٠
١٩٦٥	٧٦٧
١٩٦٦	١٣٣
١٩٦٧	٢٠٩
١٩٦٨	٣٤٦
١٩٦٩ حتى شهر سبتمبر	٢٦٨

يبدو مستحيلاً ذكر كل حادثة على حدة ولكن يمكن ذكر الحوادث البارزة هنا:

في ٢٧ من مايو سنة ١٩٦٠ ذكرت صحيفة هندوستان ستاندرد في كلكتا

openkandil.com

أنه أحرقت في آسام منازل المسلمين بالجملة مما اضطر أكثر من سبعة آلاف مسلم إلى الإلتجاء إلى معسكر للاجئين في هوجي، وتعرض موكب إسلامي في شهر[1] محرم للضرب المبرح في بريللي في مايو ١٩٦٠ أدّى إلى إصابة مائة شخص بجروح خطيرة. ودخل رجال الشرطة أيضاً منازل المسلمين وضربوا النساء والأطفال دون أي اعتبار للسن.

وفي التاسع من يوليو ١٩٦٠ أثار موكب[2] موسيقي وقف متعمداً إلى جانب مسجد نزاعاً ضد المسلمين في قرية كوهير[3] ـ حيدر آباد وذكرت صحيفة (هندو) الصادرة في مدراس بأنه أصيب ٤٧ شخصاً بجروح خطيرة.

وذكرت صحيفة ستيتس مان أن عصابة هندوكية قوية تضم ٢,٠٠٠ شخص اقتحمت المحكمة في (هايود[4] ـ كجرات) وقتلت اثنين من المسلمين: المتهم والمدعي، وذكرت صحيفة الجامعة أنه في يوليو سنة ١٩٦٠ قتل ثلاثة من المسلمين وجرح ١٢ عندما فتح رجال الشرطة نيرانهم على بوابة مسجد جامع في فيروز آباد ـ آغرا، وتعرضت متاجر المسلمين للنهب ودخلت العصابات المساجد وكسرت صنابير المياه وحطمت الأثاث ثم طعن الهنادكة مسلماً وقام أربعة من الرجال باغتصاب فتاة بوحشية فظيعة.

وذكرت صحيفة نيشنل هيرالد الصادرة عن لكهنو بأنه في ١٧ أوغست سنة ١٩٦٠ قتل ثلاثة أشخاص وأصيب ١١ آخرون بجروح خطيرة عندما فتح رجال الشرطة نيرانهم لتفريق موكب مسالم في شهر محرم، وكذلك قتل خمسة آخرون

(١) في شهر محرم يحتفل الشيعة في الهند وباكستان كما يحتفلون في كل مكان بإقامة المآتم ويسيرون أفواجاً في المدينة التي هم فيها وفي أكثر الأحيان يحملون هودجاً للدلالة على ما حصل في كربلاء.

(٢) يقف الهنادكة أحياناً أمام المساجد ويعزفون الموسيقا لكي يشوشوا على المسلمين صلاتهم.

(٣) KOHIR

(٤) HAIWAD

من المسلمين وأصيب خمسون بجروح خطيرة عندما أطلق رجال الشرطة مرة ثانية نيرانهم على المسلمين بأمر حاكم المحافظة وذلك عندما صاح المسلمين: (الله أكبر).

وفي سبتمبر التالي ذكرت صحيفة تايمز أوف انديا أنه فرض نظام حظر التجول لمدة ٢٤ ساعة في فيروز آباد بعد مقتل شخصين وجرح أكثر من ٦٠ شخصاً بجروح خطيرة، وقذف الهنادكة أربعة من المسلمين خارج قطار يجري بسرعة فقتل واحد وأصيب الثلاثة الآخرون بجروح خطيرة، وكذلك لقي تسعة أشخاص مصرعهم واعتقل ٢٥٨ آخرون عندما انفجر نزاع معاد للمسلمين بجانب ضريح (صوفي صاحب) وطعن خمسة من المسلمين في قطار للركاب بين آغرا وكانبور.

ولعل أعظم نكسة لحوادث الشغب الطائفي منذ حوادث البنغال الغربية عام ١٩٦٠، تلك التي حدثت في جيبلبور ـ مادهيا براديش في فبراير سنة ١٩٦١. ومما يدعو للدهشة أن السبب الذي أدى إلى اندلاع حوادث الشغب في جيبلبور بقي غامضاً طوال هذه الفترة وقيل إن السبب هو فتاة جامعية هنودكية اغتصبها رجلان بوحشية ومن المفترض أنهما مسلمان ونتيجة لذلك قيل إن الفتاة انتحرت، وقد بقيت هذه الحادثة سراً في ذلك الوقت ولم يعلن عنها؛ ولما أعلن الحادث لم يشر إلى الاغتصاب ولا إلى أسماء المغتصبين. ومع أن الحادثة لم تكن تستدعي أكثر من تدخل رجال الشرطة لملاحقة المجرمين فقد صورت الحادثة بشكل مبالغ فيه في جميع المجالات وأخذت لوناً طائفياً واتخذ الهنادكة منها ذريعة للثأر ولحوادث الشغب وشنت الصحف حملة دعاية قاسية ضد المسلمين وعقدت اجتماعات الاحتجاج واستغلت هذه الحادثة الصغيرة، التي يمكن أن تحدث في كل مكان، لتنظيم ثورة قائمة على الدم والنار عمت منطقة واسعة وكانت النتيجة مصرع المئات من المسلمين وتدمير عدد لا يحصى من المنازل وضياع ممتلكات تقدر بمئات الآلاف من الروبيات وذكر محافظ جيبلبور

بأنه قد دمرت أكثر من ٤٠٠ قرية منها ٢١٩ في جيبلبور و١١٣ في سوغور[١] وذكرت وكالة رويتر أنه حصر ١٤ مسلماً في منزل ومعهم بعض الأطفال وحرقوا وهم أحياء وكذلك تعرض المسلمون لأعمال وحشية.

وكما هي العادة فقد لاقت الحوادث الطائفية المهووسة عطف الأوساط الثقافية والسياسية والرسمية ودعمها، وقد علق مراسل صحيفة يومية هندوكية رائدة وهي (هندو) بقوله: «أنه إذا طلب إجراء تحقيق وأجري التحقيق تكون النتيجة دائماً كما يريدها الزعماء السياسيون المعروفون بميولهم الوحشية وشخصياتهم السيئة في المدينة». وقد أيد مراسل صحيفة (هندو) وغيره من الكتّاب المسؤولين الهنادكة النظرة التي تفيد بأن السياسيين المحليين يستعملون لطفهم المسموم بحذق لكي يحرضوا على العنف. حتى أن نهرو اعترف بأن حوادث الشغب في جيبلبور كانت نتيجة خطة دبرها عدد من الفئات السياسية ورجال الأعمال التجارية. وأضاف نهرو في اجتماع للجنة الكونغرس البرلمانية بأن حوادث الشغب لا يمكن أن تكون مفاجأة أو ارتجالية بل يبدو أنها منظمة تنظيماً متقناً مسبقاً. وقامت بعض الصحف المحلية باستفزاز المشاعر الطائفية بتمويه الحقائق وتشويهها بشكل مدروس. ومع ذلك فقد فشلت الإدارة في إحباط هذه الحوادث أو السيطرة على الوضع بعد انفجار الاضطرابات.

لقد أدان الزعماء الهنادكة المعتدلون الإهمال والعجز اللذين بديا من جانب الحكومة كما أدان الزعيم الاشتراكي الهندوكي الدكتور (رام مانوهار لوهيا)[٢]: الذي يعرف بعدم تعاطفه مع المسلمين، عجز السلطات عن القضاء على حوادث الشغب واعتبر حزب الكونغرس وأحزاب أخرى مسؤولة عن تشجيع الطائفية وإحيائها. وطالبت صحيفة هندوكية رائدة بإلغاء عضوية الذين يشجعون المشاغبين ويحمونهم من الأحزاب التي ينتمون إليها. وقال فرنك أنطوني[٣] عضو (لوك سبها)[٤] ـ الانكليزي الهندوكي ـ الذي قدم من جيبلبور: «إنه يتهم

---

(١) SAUGUR

(٢) RAM MANOHAR LOHIA

(٣) FRANK ANTHONY

(٤) مجلس النواب.

الجهاز الإداري والسياسيين الصغار ويحملهم مسؤولية تنظيم عمليات السلب والحرق والسرقة في جيبلبور». وقدم هومي داجي[1] عضو مجلس مادهيا براديش وصفاً مفصلاً عن فشل الجهاز الإداري وذلك بعد أن قام بدراسة دقيقة للوضع في جيبلبور وأخبر مجلس الدولة بخطورة الوضع في ليلة السابع من فبراير، وفي صباح اليوم التالي وذلك بسبب الهفوات الخطيرة من جانب سلطات المحافظة، وبعد وضع قائمة بهذه الهفوات عند انسحاب قوات الشرطة في مساء السابع من فبراير وعدم إعلان قانون حظر التجول في صباح الثامن من فبراير. وادعى بأن هذه الهفوات قد شجعت المشاغبين على القيام بأعمال الحرق والسلب وجميع أنواع التخريب ولم تنتبه السلطات في الوقت المناسب إلى الدعاية الطائفية بحجة حرية الصحافة وحرية التعبير.

وقامت صحيفة (بليتز)[2] الأسبوعية الهندية بإلقاء الضوء على إهمال الجهاز الإداري وتجاهل زعماء الكونغرس مأساة جيبلبور تجاهلاً تاماً وذلك في قصة روتها تحت عنوان: (القصة الأولى التي لم تخضع للرقابة عن الأيام العشرة التي مزقت جيبلبور) وقالت: (حان الوقت الآن لقول الحقيقة دون خوف وكشف النقاب عن النزعة الإجرامية الطائفية واللامبالاة من قبل الجهات الرسمية وعدم جدارة الكونغرس التي اتسم بها في الأيام العشرة التي مزقت جيبلبور وقتل الأخ أخاه في حالة من الجنون ووصمت الهند بعار لا يمحى). ثم تساءلت الصحيفة قائلة: (لماذا لم تفرض السلطات المحلية إجراءات صارمة منذ البداية؟ ولماذا لم تكذّب السلطات الإشاعة التي قالت بأن ٢٠٠ شخص هندوكي قد ذبحوا وغيرها من الأكاذيب التي راجت لتحريض الأكثرية على المسلمين؟ لماذا لم تتدخل السلطات لدى حزب جان سنغ وصحيفتهم لمنعها من نشر السم الطائفي؟ وكيف لم يعتقل زعيم واحد من الأكثرية؟).

في سوغور أوردت صحيفة ستيتس مان مثالاً آخر على عدم المبالاة التي أظهرتها السلطات الرسمية إذ قالت: «انتشرت العصابات الإجرامية والأوشاب

---

(١) HOMi DAji

(٢) BLITZ

في المدينة لمدة أربع ساعات كاملة ومع ذلك لم تطلق السلطات سوى القنابل المسيلة للدموع». في البداية كان رد فعل الزعامة الهندوكية العليا ضعيفاً أمام هذه الاضطرابات، وفي حديث عارض قال نهرو: «تدل هذه الاضطرابات على أن صحتنا ليست جيدة». ولكن بعد امتداد النار الطائفية إلى مناطق واسعة واستمرارها ثلاثة أسابيع وصف نهرو حوادث الشغب بأنها مفجعة وغير عادلة مائة في المائة، واعترف بأن السلطات المحلية أساءت التصرف إذ بدا بوضوح عجزها عن مواجهة التحدي والقضاء على الشغب في مهده وأبدى أسفه من عدم استطاعة المسؤولين إظهار قوتهم بعد الحادثة.

ثم بعد الحادثة قامت اللجنة البرلمانية لحزب الكونغرس بتعيين لجنة تتألف من أربعة أشخاص لإجراء تحقيق عن الحوادث التي اجتاحت المناطق وللتحقيق في أسبابها، وأتى التقرير الذي سلمته اللجنة إلى الحكومة مؤيداً للنظرة التي تقول بأن هذه الحوادث لم تكن ارتجالية بل منظمة ومدروسة، ولام الإدارة المحلية على ما وصلت إليه هذه الحوادث، وكذلك لام مصلحة الإستخبارات التي أخذت على حين غرة، وكذلك أكد التقرير الأقوال التي تفيد بأنه كان للموظفين موقف مؤيد للوضع، وبأن رجال الشرطة شاركوا المشاغبين في عمليات السلب والنهب، وبأن الإدارة المحلية أبدت اهتماماً تاماً. يقول نوكس[1]: «إن صحيفة (هندو) التي تصدر عن مدراس نشرت كلمة لمراسلها في دلهي يعلق فيها على الطلب الذي وجهته لجنة العمل في الكونغرس إلى الشعب تطلب إليه أن يقاوم داء الاضطرابات الطائفية قائلاً:

«ليست هذه هي المرة الأولى التي تقدم فيها اللجنة مثل هذا الطلب بل قد قدمت العديد من أمثاله من قبل بانتظام وحان الوقت الآن لكي تدرس الأسباب التي تجعل الطلبات لا تأتي بالنتيجة المرجوة».

ثم أضافت حاشية تفضح كل ما هو مخفي عندما تم الإفراج عن ثلاثين متهماً في قضية حوادث الشغب في جيبلبور وكان هذا الإفراج بناءً على حكم

(١) Knox

صادر في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦١ بحجة أن التحقيقات لم تدعم إدانتهم.

بل لقد جرت محاولات لإثبات أن المسلمين هم الذين بدأوا بحوادث الشغب. وقد حاولت الصحافة الرسمية الصادرة بلسان محافظ جيبلبور في ٨ فبراير، أن تلوم المسلمين كل اللوم على هذا الشغب. ولكن قام فيما بعد زعيم هندوكي بارز في جيبلبور وكذّب هذه الإدعاءات وأثبت بأن المسلمين غير مسؤولين عن بدء حوادث الشغب في المدينة وقال: إن الهنادكة وليس المسلمون هم الذين تقع على عاتقهم مسؤولية البدء بالعنف هنا.

أثارت حوادث الشغب التي جرت في جيبلبور مشاعر الأقلية الهندوكية في باكستان بشكل كبير فقام رئيس سودهار[١] سبها الهندوكية في باكستان تشودري حكم شاند[٢] بتقديم التماس إلى رئيس الوزراء الهندوكي لبذل ما بوسعه لعودة الأمان في الحال في جيبلبور ولحماية ممتلكات المسلمين الهنود وأرواحهم في مادهيا براديش وفي دلهي وغيرها من البلاد الهندوكية. وقال: «إن العناصر الثورية المسؤولة عن حوادث الشغب الطائفي في هندوستان يجب أن تأخذ درساً من باكستان حيث تعامل الأقلية الهندوكية معاملة ليست حسنة فقط بل قد منح الهنادكة المواطنون في باكستان كامل حقوقهم». ولكن بدلاً من أن يتعلم الهنادكة درساً مفيداً من معاملة باكستان لمواطنيها، ضاعف الهنادكة دعايتهم المعادية للمسلمين حتى بعد عودة جيبلبور والمدن الأخرى إلى الحالة العادية. ونموذج على هذه الدعاية قصة نشرتها صحيفة ناكبور تايمز المؤيدة لحزب جان سنغ تقول: «بلغت كلفة جهاد المسلمين في جيبلبور مليون روبية وثلاثين روحاً أزهقت»، وأضافت تقول: «إن حوادث الشغب ليست عملاً منفصلاً بل هي جزء من عمليات الطابور الخامس المسلم». ومما ذكرته الصحيفة في قصتها قولها: «لقد تم التخطيط لجهاد حقيقي في تلك الليلة وظهرت جماعات كبيرة مسلحة بمعدات مميتة تجوب شوارع الأحياء الإسلامية وهي تصيح بأعلى صوتها: (الله

---

(١) SUDHAR SABHA جمعية الاصلاح الهندوكي.

(٢) CHAUDHARY HAKUM CHAND

أكبر). غير أن الجماهير الحانقة من شباب الهنادكة أسرعت للدفاع عن نفسها حتى دون سلاح، ولمدة ساعة من الزمن واجهت هذه الجماهير المهاجمين الذين جهزوا بالسيارات العسكرية الصغيرة وأدوات أخرى للقيام بعمليات القتل والحرق والنهب».

هذا ما روته الصحيفة وهو لا يحتاج إلى تكذيب لأنه قصة ملفقة اخترعتها لكي تلقي تبعة الحادث على المسلمين ولكن استمرار هذا النوع من الدعاية في الهند حتى بعد الاضطرابات قد أظهر بأن الطائفيين الهنادكة كانوا يخططون لإعطاء المسلمين حماماً آخر من الدم ولم يلبث هذا الحمام أن أتى كما يريدون، وقبل نهاية العام انفجرت حوادث شغب في عليكره ذهب ضحيتها خمسة عشر مسلماً في حرم الجامعة، وكالعادة كانت العمليات الوحشية متعمدة وقد تقدم وزير الثقافة شخصياً الهجوم كرأس حربةٍ عندما قام قبل بضعة أيام من حوادث القتل بإلقاء خطاب في المجلس النيابي الهندوكي يتهم فيه السلطة العليا للتعليم الإسلامي على أنها هي المرتع الأول للخلاف السياسي وقد أخذ قسم كبير من الصحافة الهندوكية هذا التلميح من الوزير وشنوا حملة واسعة لتشويه سمعة الجامعة ثم جرت محاولات لاتهام المسلمين بالبدء بحوادث الشغب، بينما الواقع يدل على أنه ليس من المعقول أن يبدأ المسلمون بالنزاع الطائفي في أي مكان من هندوستان بالنظر لأنهم أقلية والحكومة بيد الأكثرية وهم دائماً يكونون ضحايا العنف الواسعة الانتشار التي تلي كل حادث شغب؛ ومن ناحية ثانية لا يعقل أن يختار المسلمون عليكره من بين جميع المدن الأخرى لأن عليكره هي المعقل الإسلامي الذي هو قذى في عيون أعداء الإسلام. ولكن يبدو أن الهنادكة غافلون عن جميع قواعد المنطق وقد استمرت معظم الصحف الهندوكية تقدم البراهين لدعم ادعائهم بإلصاق التهم بالمسلمين.

وسرعان ما غرقت جيبلبور في شعور اللامبالاة تجاه حوادث القتل الواسعة التي استهدفت المسلمين في محافظة (مالدا) الكائنة في البنغال الغربية وذلك

في مارس وابريل سنة ١٩٦٢ .

أما الموجة الأولى من العنف التي اجتاحت المقاطعة فكانت في ٢٢ مارس وأسفرت عن مقتل أربعة عشر مسلماً وجرح عدد كبير، وذكر أن تسعة من القتلى قد أحرقوا أحياء، وتعرض عدد كبير من المنازل إلى النهب والحرق وقد بدأت حوادث الشغب بمناسبة احتفال الهنادكة بعيد هولي وذلك عندما قام الهنادكة برشق المسلمين بالماء الملون .

ولكن كانت هذه البداية فقط ففي ١٢ ابريل تعرض الطلبة المسلمون في مالدا للضرب المبرح من قبل الأوشاب وفي المساء ذاته هاجمت عصابات هندوكية دار إقامة للطلاب وقامت بتخريب واسع للممتلكات وفي ١٦ ابريل اندلعت الحوادث في مركز شرطة كاليا تشار[١] في منطقة مالدا وانتشرت في كامل المحافظة بلمح البصر مما يدل على أن التخطيط كان مسبقاً لهذه الحوادث وقامت العصابات الهندوكية تتبعها قوى مسلحة من الشرطة بمحاصرة عدد من مواقع المسلمين في مدينة مالدا وأضرموا النار في منازل المسلمين في جميع هذه المراكز ونهبوا كثيراً من المتاجر وأحرقوا ثلاثة مساجد ودمروها تدميراً كاملاً . وفي مركز آخر أحرقوا أربعين منزلاً وحانوتاً وجزءاً كبيراً من مسجد كبير. وفي ١٧ ابريل عثر على جثث ثلاثة من المسلمين في منطقة باليغات[٢] حيث أحرق أيضاً تسعة مراكب يملكها المسلمون وفي اليوم نفسه أحرق أحد عشر منزلاً للمسلمين وجرح عشرون منهم في محطة سكة حديد ميرتشوك[٣] وجالجالي[٤]. وفي ١٩ ابريل اندلعت حوادث شغب في قرية شوجابور[٥] حيث نصب كمين لخمسة وعشرين مسلماً وهوجموا، وفي اليوم التالي قتل اثنان من المسلمين وجرح ٤٠٠ آخرون في قرية أسرام بور[٦]. وفي ٢١ ابريل قتل اثنان من المسلمين وأحرق أحد عشر منزلاً في قرية دولتبور[٧] وفي ليلة واحدة أحرقت

---

(١) KALiACHAR

(٢) BALI GHAT

(٣) MiR CHAWK

(٤) JALJALi

(٥) SHOjA PUR

(٦) ASRAM PUR

(٧) DAULAT PUR

ثلاث قرى يقطنها المسلمون وهي: ايتشا[١] وموتشيا[٢] ويلبور [٣] ولا يمكن تحديد عدد القتلى في هذه القرى. وفي محافظة مالدا أصيب أربعة مراكز للشرطة واثنتا عشرة قرية للمسلمين بأضرار في حوادث الشغب وذكر أن سبعة من هذه القرى قد أحرقت بتمامها.

وقد شاركت القوات الهندوكية المرسلة لاستعادة الأمن بشكل فعّال في أعمال القتل والنهب. أما قوات غوركها[٤] التي استخدمتها حكومة البنغال الغربية لم توفر أحداً كهلاً ولا شاباً ولا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً من أنواع العذاب الوحشي. جرت هذه الحوادث في قرى بولبول [٥] تشاندي [٦] وماشيا.

وقد ساعدت هذه القوات المشاغبين الهنادكة ثم فتحت نيرانها على المسلمين وقتلت منهم عدداً كبيراً، وفي قريتين قام الجنود الهنادكة بقتل اثنين من المسلمين وسلبوا ستة منازل للمسلمين. وعلى الرغم من فرض حظر التجول من العشية إلى الفجر فقد كان يسمح للهنادكة أن يتحركوا بحرية فقاموا بإحراق منازل المسلمين وحوانيتهم وسلبوا ممتلكاتهم وعذبوا الرجال والنساء والفتيات بطرق غير إنسانية. وتعرض عدد كبير من فتيات المسلمين للاغتصاب في عدة قرى.

وبينما كان اللاجئون الخائفون يهربون نحو حدود الباكستان تعرضت لهم القوات الهندوكية وعملت على تفريقهم وقام الطلبة الهنادكة بمساعدة رجال الشرطة باحتلال بعض المواقع عند الحدود ووقفوا على استعداد لقتل كل من يحاول الهرب إلى باكستان الشرقية.

---

(١) ICHA

(٢) MUCHiA

(٣) BULBUR

(٤) GURKHA والغوركها هم جنود ممتازون من أهل نيبال كان الإنكليز يجندونهم ثم جندتهم هندوستان.

(٥) BULBUL

(٦) CHANDI

وسرعان ما امتدت حوادث الشغب إلى محافظة مرشد آباد، حيث قتل نحو ١٥٠ مسلماً وتشرد نحو ٥٠٠ مسلم من منازلهم وأصبحوا بلا مأوى. وفي مركز الشرطة في مولكي[١] موهانبور اغتصبت نحو ٥٠٠ فتاة مسلمة وأخذت نحو ١٠٠٠ فتاة أخرى من مركز شرطة مالدا القديمة إلى مركز شرطة راتوا[٢] حيث عوملن معاملة وحشية بعيدة عن الإنسانية.

لا يمكن معرفة العدد الصحيح للكوارث الناجمة عن حوادث الشغب في مالدا ولكنها تقدر بمئة حادثة، وجاء في الرسالة التي بعث بها مراسل صحيفة نيويورك تايمز إلى صحيفته قوله: قتل ما لا يقل عن ألف مسلم في ثورة الهنادكة على الأقلية المسلمة. . . . وهناك عدد من المسلمين يقدر بالمئات يعتقد أنهم هلكوا بسبب الهيستريا الدينية التي انتشرت في مرشد آباد، وقد عبر الحدود من راجشاهي وحدها إلى باكستان ما يقدر بالآلاف من المسلمين.

والجديد في حوادث الشغب التي حدثت في مالدا هو مؤامرة الصمت من قبل الحكومات الإقليمية والحكومة المركزية الهندوكية بالإضافة إلى الصحافة الهندوكية. فعندما اندلعت حوادث الشغب، بادىء الأمر، في ٢٢ مارس بقيت الأخبار سرية لمدة أسبوع ثم لما سئل وزير الداخلية في البنغال الغربية في مجلس الدولة عما يعلم من هذه الحوادث حاول أن يقلل من أهمية حوادث القتل الجارية، وكذلك بقيت الأخبار الواردة عن الأعمال الوحشية سرية تماماً بينما كانت حوادث القتل والسرقة والحريق منتشرة في البنغال الغربية وكان العالم الخارجي يجهل هذا الوضع تمام الجهل وعلى سبيل المثال نشرت صحيفة التايمز اللندنية أخباراً عن موجة العنف الأولى بعد خمسة أيام من قيام وزير الداخلية في البنغال الغربية بكشفها في مجلس الدولة في ١ ابريل ١٩٦٢. وعلى الرغم من التعتيم الذي فرضته الحكومة على الحوادث فإنه يمكن معرفة العدد الصحيح لحوادث القتل والدمار من خلال وصف اللاجئين الذين قدموا

---

(١) MULKIMOHAN PUR

(٢) RATUA

إلى باكستان الشرقية هاربين من العنف الذي يجتاح البنغال الغربية. وكانت الحكومة الهندوكية تصر كثيراً على بقاء أخبار الشغب مكتومة حتى أنها رفضت السماح لنائب المفوض السامي الباكستاني المقيم في كلكتا بزيارة المناطق التي تنتشر فيها حوادث الشغب.

بقيت حوادث الشغب في مالدا التي تمثلت بسلسلة من أشد المجازر الوحشية ضد المسلمين محجوبة عن الأسماع نحو سنتين إذ أنها بدأت في السادس من يناير ١٩٦٤ في كلكتا واستمرت معماة أكثر من أسبوع وفي الأيام الخمسة الأولى كانت المدينة في أيدي العصابات الإجرامية التي استمرت في أعمال القتل والنهب والسلب والحريق بحق الأقلية المسلمة الضعيفة المجرّدة من السلاح ومن الحماية. فكان ذلك عبارة عن عملية إبادة كاملة في كلكتا لا نظير لها منذ حوادث الشغب التي حدثت قبل التقسيم عام ١٩٤٦-١٩٤٧ ومن أسوأ الجرائم المرتكبة في تاريخ هذه المدينة المفعم بالإضطرابات وقد ارتفع عدد القتلى في كلكتا وحدها إلى ٤٠ ألف قتيل، أما في محافظات ٢٤ منطقة أخرى مثل: هوراه، ناديا، بوردوان، بونغاون، ومرشد آباد، فلا يمكن تحديد العدد الرسمي للكوارث، وتقول صحيفة التايمز: إن الأرقام المذكورة آنفاً لا تشمل العدد الكبير من الموتى والجرحى الذين وقعوا في مناطق البنغال الغربية خارج المدينة.

حتى أن صحيفة امريت بازار باتريكا، واسعة الانتشار والمعادية لباكستان لم تستطع إلا أن تنشر الحالة الفظيعة عن الفوضى المسعورة التي اجتاحت كلكتا.

استمرت نوبة الجنون مدة طويلة ولا يمكن تقدير الضرر الذي ألحقه سكان كلكتا بأنفسهم . . . . وأصبح الألوف من الناس بلا مأوى، وجميع الناس الذين يعيشون حياة الكفاف على ما يكتسبونه يوماً بيوم أصبحوا في حالة بؤس وإملاق، وعملت سكاكين السفاحين ورصاص رجال الشرطة على إنهاء حياة الكثيرين أو تشويههم، واضطربت الحياة العادية في المدينة وسيطر الخوف على جميع

السكان، وفي مقابل ذلك اتخذت إجراءات صارمة واستمرت السلطات في اتخاذ هذه الإجراءات ولكن دون جدوى على الرغم من وجود دوريات شرطة وجيش وكانت الأقلية تعيش حياة ذعر رهيب.

حدث كل هذا عندما استدعي الجيش الهندوكي للسيطرة على الوضع وقالت صحيفة إنديان إكسبرس: «امتدت حوادث الشغب إلى خمس مناطق في المدينة وفي ١٤ يناير اضطر رجال الشرطة إلى استخدام السلاح ست مرات لإيقاف التصادم بين عصابات العنف . . . . وحدثت عدة حوادث طعن وحرق ونهب وحالات أخرى استعملت فيها القنابل».

لحق الضرر تقريباً بجميع المناطق الإسلامية في مدينة كلكتا وفي الضواحي وأصبح نحو مائة ألف مسلم دون مأوى. وقالت صحيفة التايمز، ولكن بلين وفتور: «. . . . إن العصابات الإجرامية التي ظهرت في هذه المناسبات كانت تملك اليد العليا في كل هذه الأحداث وهي تستغل هذه الفرصة للحصول على مكاسب مادية وذلك بطرد المسلمين من حوانيتهم وممتلكاتهم والاستيلاء عليها». وذكرت أيضاً: «نتيجة اشتعال النيران في مراكز المسلمين أصبح الآلاف منهم بلا مأوى». وقالت في مناسبة أخرى: «بما أن مناطق واسعة ظلت تحت سيطرة حظر التجول وبسبب انتشار الإشاعات المرعبة في المدينة فقد وجدت منظمات الإسعاف صعوبة كبيرة في توفير الطعام والماء والعناية الصحية لفئات كبيرة من اللاجئين، ومن أكثر المظاهرا المفزعة والمؤلمة لحوادث الشغب هو اشتراك شبان مثقفين من طلاب المدارس وقيامهم بدور قيادي في هذه الحوادث». وجاء في صحيفة هندوستان تايمز قولها: «من أسوأ مظاهر كابوس كلكتا هذه المرة هو السهولة التي أبداها الطلبة في الاشتراك بالقيام بالضرر العام ولعل السبب في ذلك يرجع إلى التساهل الكبير في معاملتهم في الماضي.

قيل أن السلطات الهندوكية لم تكن تعلم بعفوية وعنف حوادث الشغب فلما استيقظت عملت القليل للسيطرة على الوضع وكل ما عملته كان من نوع

عرض العضلات ولم تستخدم قوى الشرطة في ردع العصابات عن أعمالها».

وقالت جريدة امريت بازار باتريكا: «لقد كشفت هذه المذبحة عن النظرة المتساهلة التي اتخذتها الشرطة الهندوكية إزاء الثورة الطائفية الكبرى، وقد اعترف رئيس وزراء البنغال الغربية (ب. س. سين) أنه يمكن اتهام بعض رجال الشرطة بالتقصير في أداء واجبهم. والذي حدث بالفعل هو أن السلطة كانت هذه المرة، كما هي في الماضي، تتستر على جرائم القتل. ومما يدل على ذلك حديث البروفسور[1] هيرن مكرجي وهو زعيم بارز في البنغال الغربية، وجّه حديثه إلى المجلس النيابي وقال: «بأن حوادث القتل المتعمدة تمت بعلم السلطات العليا»، وأضاف قائلاً: «إن القوى الطائفية التي خططت لحوادث الشغب كانت تتمتع بدعم من الكونغرس»، واتهم حكومة البنغال الغربية والشرطة بأنهم كانوا مراقبين صامتين لعمليات النهب والقتل التي استهدفت المسلمين. وقال السيد بدر الدجى[2] مثل هذا القول وهو عضو مسلم في البرلمان من بنغال الغربية وكان قد سجن بناء على أوامر وزارة الدفاع الهندوكية بينما كانت كلكتا عرضة للنهب والقتل والحرق، وقال في المجلس النيابي الهندوكي، بصوت يرتجف من التأثر: «بأن الحكومة قد قللت من شأن الأحداث التي جرت في كلكتا وفي أماكن أخرى من البنغال الغربية وكذلك أهملت الصحافة ذكر هذه الحوادث. وفي الواقع هناك جرائم أفظع مما ذكر ارتكبت بحق المسلمين الضعفاء الأبرياء أكثر مما أعلن عنه».

هذه هي صورة عن المذبحة الوحشية التي نقلها رئيس وزراء البنغال الغربية إلى مجلس الدولة بعد شهر من حدوثها وقال إنه يشعر بالعار مما حدث في منطقته قبل ٩ يناير وبعده.

وجاءت الصحافة الهندوكية تعزف معزوفتها المعتادة وتقول: إن حوادث الشغب لم تكن إلاَّ ردة فعل لما حدث في باكستان الشرقية. والحقيقة أن بعض

---

(١) HERIN MUKERji

(٢) BADRUDDUjA

الحـوادث الثـانـوية حدثت في كهولنا احتجاجاً على سرقة الأثر المقدس من ضريح (حضرت بال)[1] في كشمير وعلى استبداد الشرطة وظلمها للمتظاهرين في ولاية هيمالايان. هذا على الرغم من عودة الوضع في كهولنا بسرعة إلى حالته الطبيعية وقيام وزير المواصلات الباكستاني (خان صابر خان) بدعوة رئيس وزراء البنغـال الغـربية لزيارة كهولنا والاطلاع بنفسه على الحالة هناك، إلا أن هذا العرض لم يلق استجابة من الجانب الهندوكي مما يدل على أن الحوادث في كهولنا استخدمت كمبرر للتحريض على العنف في البنغال الغربية، وسرعان ما قامت صحيفـة الجامعة التي تصدر عن دلهي بكشف اللعبة الهندوكية عندما كتبت مقالاً في ١١ فبراير ١٩٦٤ مفاده: «إن موضوع الدعاية الهندوكية الذي يقول أن حوادث الشغب الطائفية في هندوستان قد اندلعت نتيجة لما حدث في باكستان ما هو إلاَّ افتراء. وأضافت قائلة: بأن المسلمين في هندوستان ترددوا في كشف هذه الكذبة خوفاً من اتهامهم بتقديم حجة تتمسك بها باكستان».

لقد أثارت حوادث الشغب انتقادات الصحافة الأجنبية واستهجنت صحيفة (صداي مردم)[2] الإيرانية حوادث الشغب وشعرت بأن الحكومة الهندوكية لم ترغب بإيقـافهـا، ولم تكن قادرة على التصـرف الحـاسم لإيقـاف الشغب والفوضى. وكتبت صحيفة (كيهان)[3]: «لا نشك لحظة بأن جميع هؤلاء القتلى من المسلمين لأن الأقلية الصغيرة لا تستـطيع قط أن تقف في وجـه الأكثرية الكبيرة. وإن الهنـادكـة هم الـذين ينشـدون دائمـاً المبـررات للإعتداء على المسلمين لتصفيتهم تدريجياً... وفي حوادث كلكتـا الأخيرة عجـز رجـال الشرطة عن حماية المسلمين».

أدت حوادث الشغب في البنغال الغربية إلى خلق مشكلة كبيرة لباكستان

---

(١) هي الشعرة الشريفة (شعرة من لحية النبي ﷺ) كانت محفوظة في صندوق في مدينة سرى نكر في كشمير فاراد الهنادكة سرقتها.

(٢) صوت الشعب.

(٣) العالم.

بشأن اللاجئين إليها إذ كانت هجرة جماعية لرجال ونساء وأطفال مذعورين مطرودين من البنغال الغربية إلى باكستان الشرقية لإنقاذ أرواحهم من الهنادكة وقد عبر الحدود نحو مائة ألف لاجيء بحثاً عن الأمن والملجأ.

ولكن يبدو أنه لا نهاية لآلام المسلمين الهنود ولم تسدل الستارة بعد على هذه المآسي ولن تسدل قط بسبب عاطفة الهنادكة المشتعلة والمشبوبة بحب الإنتقام من المسلمين لقيامهم بحركة باكستان؛ ولذا فإنه لم يمض شهران حتى اشتعلت الثورة الطائفية ثانية وغمرت الأحداث التي بدأت في الأسبوع الثالث من شهر مارس ١٩٦٤، مناطق واسعة من شرق الهند تضم أربع ولايات هندية هي: البنغال الغربية وبهار وأوريسه ومادهيا براديش. في هذه المرة فاقت المذابح الوحشية ماسَبقها من أحداث وسبق الأعمال الدموية حملة كراهية للمسلمين شنتها الصحافة واشترك الزعماء الهنادكة أصحاب المراكز العالية بإثارة الهياج الطائفي بين جماهير الهنادكة وأعلن وزير الداخلية الهندوكي (غولزار يلال ناندا)[1] على الملأ بأن المسلمين اشتركوا في خلق الرعب في كلكتا وغيرها. وتحدث رئيس الكونغرس (كامراج نادار)[2] عن نشاط الطابور الخامس الذي يتولى أمره جماعة معينة. وهذه إشارة واضحة إلى المسلمين.

أخذت الصحافة الهندوكية هذا التلميح وقامت بدورها الخاص في خلق التوتر وإثارة المشاكل واندلعت حوادث الشغب في كلكتا في ١٧ مارس ١٩٦٤ عندما هاجمت عصابة هندوكية العمال المسلمين في معمل للنسيج وأدى ذلك إلى مقتل ٢١ شخصاً وجرح أشخاص آخرين وانقضّ الهنادكة المسلحون بأسلحة قتالة على المسلمين العزل بينما كانوا يمارسون أعمالهم. قتل ١٣ مسلماً في موقع العمل، واستمر الشعور بالإرهاب عدة ساعات، وذكر فيما بعد رئيس وزراء البنغال الغربية (سين) إلى مراسلي الصحف بأن جميع القتلى كانوا من المسلمين، وسرعان ما انتشرت النيران إلى مناطق أخرى في ٢١ مارس وذكر

---

(١) GULZARILAL NANDA

(٢) KAMRAj NADAR

أن ٣٧ مسلماً قتلوا و٦٦ مسلماً جرحوا في نزاع طائفي اندلع في أوريسة ومادهيا براديش. وفي ٢٠ مارس قتل ٢٨ شخصاً وجرح ٥٩ آخرون في مدينة الفولاذ في روريكيلا[١] في غرب أوريسه. وانتشرت الحرائق وعمليات النهب على نطاق واسع وفرض نظام حظر التجول لمدة ٢٤ ساعة وطلبت حكومة الولاية مساعدة عسكرية من الحكومة المركزية.

بعد يومين امتدت حوادث الشغب إلى جمشيدبور[٢] في بهار وأسفرت عن مقتل ٣١ شخصاً وجرح ٢٠ آخرين، وكذلك انتشرت عمليات النهب والطعن على نطاق واسع، وفرض نظام حظر التجول لمدة ٢١ ساعة.

وفي أقل من أسبوع بلغ عدد قتلى المسلمين الإجمالي في كلكتا وبهار وأوريسه ومادهيا براديش ١٥٧ شخصاً وذلك وفق الأرقام الرسمية. هذا بالإضافة إلى جرح ١٨٢ شخصاً. وقد تدهور الوضع إلى درجة أن السفارة الأمريكية في دلهي طلبت ترحيل المواطنين الأمريكيين عن كلكتا و(روريكيلا). وأغلق معمل الفولاذ في روريكيلا وسيطر الجيش على المناطق المضطربة.

لم تغفل الصحافة الأجنبية عن عمليات القتل المنتشرة هذه بل نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقارير عن حوادث القتل وجاء في رسالة إخبارية نشرت في ٢١ مارس أن جميع القتلى هذا الأسبوع كانوا من العمال المسلمين في معمل النسيج. واقتبست هذه الصحيفة ما ذكره المراقبون المسلمون في هندوستان بأن المتطرفين الهنادكة قد خططوا لحوادث العنف الأخيرة بهدف التوصل إلى تبادل آخر واسع للسكان الدينيين هندوستان وباكستان. ونشرت صحيفة واشنطن بوست عنواناً رئيسياً تقول فيه: إن هندوستان تقول أن عدد قتلى حوادث الشغب الدينية بلغ ١٣٠ شخصاً إلا أن مراسل صحيفة نيودلهي ذكر أن التقديرات غير الرسمية تدل على أن عدد القتلى يتراوح بين ٢٠٠ وبين ٢٥٠ قتيلاً.

---

(١) ROWREKELA

(٢) JAMSHED PUR

وقد أكد وزير الداخلية الهندوكي شخصياً الأرقام التي ذكرتها صحيفة واشنطن بوست في كلمة ألقاها أمام البرلمان في ٢٣ مارس وقال: بأن عدد القتلى بلغ ٢٠٠ شخص وعدداً مجهولاً من الجرحى في حوادث الشغب ضد المسلمين في شرقي الهند. وهناك حوادث نهب في سنغا[١] غر وراج[٢] غنغبور وبيسرا[٣] وبير ميتابور[٤] ولونغا[٥] في محافظة سندرناغ[٦] في أوريسه.

وأخبر رئيس وزراء بهار (سا هاي)[٧] مجلس الولاية في باتنه بأنه بلغ عدد القتلى ١٧١ شخصاً منهم سبعة من الهنادكة في حوادث الشغب الأخيرة، ومن بين ٦٢ جريحاً هناك هندوكي واحد وأضاف قائلاً بأن ٩٢ منزلاً للمسلمين قد أحرقت تماماً. واستدعيت الجيوش في محافظة رانشي[٨] في بهار لمنع انتشار العنف الطائفي في الحزام القبلي على امتداد حدود بهار - أوريسه، وتمت السيطرة على الحدود بشكل محكم. ولكن جميع هذه الاحتياطات كانت دون جدوى فقد أفلت زمام الأمور من الأيدي وأصبحت منطقة القبائل في ٢٨ مارس مسرحاً لعمليات نهب وسلب وقتل وحرائق واسعة النطاق.

وذكر مراقبون غربيون أن عدد الذين قتلوا رمياً بالرصاص بلغ ألف شخص في اليومين الأولين وانتشرت عصابات مسلحة في بهار يقتلون المسلمين وينهبون دورهم ولم يسلم المسيحيون منهم أيضاً فقد قتلوا قساً بلجيكياً هو الأب ريرمن[٩] فراشدرت بسهم مسموم عندما حاول الدفاع عن المسلمين من رجال القبائل الهائجين.

وبعد أن تجول (جي براكاش ناراين) زعيم ساربوداياا في المناطق التي دارت فيها المعارك بعث برسالة إلى كبار زعماء البرلمان وإلى زعماء الأحزاب

---

(١) SANGAGARH

(٢) RAjGANG PUR

(٣) BISRA

(٤) BIRMITA PUR

(٥) LAUNGA

(٦) SUNDERNAG

(٧) SAHAY

(٨) RANCHi

(٩) RHERMAN VRASSCHDERT

السياسية المختلفة يصف فيها وصفاً مثيراً الأعمال الوحشية التي ارتكبها بنو جلدته بحق المسلمين ونشرت هذه الرسالة في الصحافة الهندوكية في ١٧ ابريل ومما قاله فيها: «لقد ارتكبت جميع أنواع القتل المثيرة للشعور. إن المأساة التي أصيبت بها الجماهير مؤلمة جداً إلا أن بعض الحالات الفردية لا يمكن وصفها في وحشيتها وانحلالها وانحطاطها».

لقد زار جميع المناطق المتأثرة في جمشيد بور إلا أنه لم يتحمل زيارة أكثر من معسكرين للاجئين المسلمين من أصل سبعة عشر معسكراً، وقال إن بعض أعضاء مجلسي البرلمان قد انهاروا وهم يستمعون إلى الأعمال الوحشية المرتكبة في باكستان الشرقية وإني أشك باستطاعة أي شخص حساس يحتمل سماع الأقوال التي تروى عن الأعمال الوحشية المرتكبة ضد المسلمين في معسكر اللاجئين في جمشيد بور. وحدث الشيء نفسه في روريكيلا إذ حدثت فيها أشياء فظيعة لم تدرك دلهي ولا البلاد كلها مداها.

ثم في كلمة ألقاها في ٢٥ ابريل ١٩٦٤ أعطى جي براكاش ناراين وسبعة أشخاص معه لمحة عن هذه الأمور الفظيعة وقالوا: «لقد ارتكبت في هندوستان أعمال وحشية ومخزية ولا تخطر في البال ولم يرتكب مثلها في أي مكان آخر فقد قتلت النساء والنساء الحوامل وبقرت بطونهن وألقي بالأطفال في النار المشتعلة وهم أحياء واغتصبت الفتيات بعنف حتى متن». واتهموا الصحافة الهندوكية بإخفاء حقائق الحوادث عن الشعب وبإبقائه في الظلام وذلك على النقيض مما حدث في باكستان إذ ضحى نحو ٣٠ مسلماً، على الأقل، بأرواحهم في سبيل حماية جيرانهم من الهنادكة وسرعان ما تكاثرت البراهين لتؤكد بأن حوادث الشغب هذه قد تمت وفق خطة مدبرة ومحكمة، وعلى سبيل المثال ذكر (تاتا) رئيس شركة الحديد والفولاذ في جمشيد بور التي كانت مسرحاً لحوادث الشغب بأن الإنفجار الأخير لهذه الحوادث لا يمكن أن يكون ارتجالاً وإن التوقيت والأسلوب المشترك للأحداث في عدة مناطق يدل على وجود خطة محكمة ومدبرة ودعا إلى إجراء تحقيق شامل لمعرفة الاضطرابات الأخيرة وقال:

«إذا كان بالإمكان تعيين لجان تحقيق في حوادث القطارات وانفجار الطائرات فإنه لا يرى من سبب يمنع من تعيين لجنة تجري تحقيقاً عميقاً في الحوادث الأخيرة وذكر رئيس وزراء أوريسه السابق (بيجو باتنايك)[١] الذي قيّم الوضع نيابة عن حكومته بأن حوادث الشغب تمت وفق خطة مدبرة على أيدي محرضين لتنفيذ مؤامرة محكمة التدبير». وأعلن الزعيم الشيوعي في البنغال الغربية (باتان لال براهمين)[٢] مسؤولية حكومة الكونغرس عن التخطيط لحوادث الشغب من أجل استمرار التوتر الطائفي. وقال رئيس وزراء أوريسه: إن وزير الداخلية الهندوكية قد اقتنع بعد أن زار روريكيلا بأن حزب براجا[٣] الاشتراكي وحزب (ب. س. ب)[٤] قد قادا العمال الأحرار وإن مهاسبها لعبت دوراً ذا شأن في حوادث الشغب الطائفي في روريكيلا.

تحدث فرانك أنطوني في البرلمان في ١٤ ابريل عن أخطار إحياء الضغائن الدينية والطائفية في هندوستان بالنسبة إلى الأقليات. وقال: «إن جميع الأحزاب ومعها حزب الكونغرس قد تآمر مع هذه الحركة». وقال في تقرير بعث به إلى التايمز: «إن أعضاء مجلس البنغال يحتفظون بأسافل الناس وأوباشهم في خدمتهم وهم الذين تولوا الحملات القاتلة ضد المسلمين». وكانت خلاصة حديثه هذا تحدياً بأن الحوادث الطائفية هذا العام لم تكن انفجارات ارتجالية قام بها الهنادكة المعتوهون متأثرين بأخبار ما عاناه إخوانهم الهنادكة في باكستان الشرقية بل هي تعبير منظم عن القوى السياسية الحية الكامنة في البلاد.

وأكد بأن الأشخاص المأجورين لخدمة هذه الجماعات العاملة على إحياء الضغائن يؤخذون من الأحزاب الغالية مثل حزب جان سنغ ومهاسبها[٤] الهندوكي وهم المسؤولون عن قتل المسلمين وقد عملوا على تحريض أفراد

---

(١) BIJU PATNAIK

(٢) PATAN LAL BRAHMIN

(٣) PRAjA

(٤) P.S.P. حزب الشعب الاشتراكي.

القبائل للاشتراك في المعارك ليس فقط ضد المسلمين بل ضد الرجال والنساء والأطفال الضعفاء في المجتمع الإنكليزي الهندوكي.

استمع البرلمان إلى هذه الاتهامات بغضب متزايد وانفجر أخيراً بثورة عارمة بسبب السؤال الذي طرحه السيد أنطوني وهو: «كيف يتوقع من المسلمين أن يكونوا هنوداً مخلصين في حين يسيرون في ظل الموت؟».

في وسط هذا الهياج تابع السيد أنطوني حديثه قائلاً: بأن حزب الكونغرس يتأثر بشكل متزايد بنظام الطائفية والطبقية. وقال: افحصوا بعضاً من أفضل رجال الكونغرس القدامى فإنكم ستجدون تحت الطبقة الخارجية الرقيقة التي يتوارون خلفها ميلاً إلى الطائفية واضحاً.

بعد أن أجل رئيس المجلس جلسة هذا المجلس الهائج تحلق الأعضاء الغاضبون حول السيد أنطوني الذي اقتيد في النهاية خارج قاعة المجلس محروساً بأفراد الأمن التابعين للمجلس.

أبرق المراسل الصحفي فيما بعد إلى صحيفته قائلاً: «. . . . هناك تأكيد صارخ وعنيف بأن قتل المسلمين هنا في هندوستان لا يمكن أن يقارن بقتل الهنادكة في باكستان».

وعلى الرغم من الحديث الرسمي عن ضرورة اللجوء إلى عقاب رادع فقد ظهرت اتهامات قتل قليلة عن حوادث هذا العام.

وأعطت بعض الصحف الهندوكية أيضاً تفاصيل عن كيفية تنظيم المجزرة بشكل كامل وقالت صحيفة نيوايج[1] الشيوعية الأسبوعية: لقد هزت المجزرة الطائفية جمشيد بورا هزاً عنيفاً على نطاق واسع وكذلك لعبت إدارة بعض المعامل دورها المحرض فكثيراً ما وجدت أسلحة صنعت وخزنت في المعامل. وكانت ترسل جماعات من الناس لتدعيم صفوف الثائرين. وقد تأكد هذا

---

(١) NEW AGE

الحديث بشهادة جي براكاش ناراين الذي قال في كلمة ألقاها في السابع عشر من ابريل: «بقي جهاز المراقبة معطلاً بينما كانت الأسلحة القاتلة تصنع لمدة ساعات في المعمل باستخدام قضبان الحديد وأشياء مشابهـة». وكتبت صحيفة (بليتز) في بمبي في ٢٨ مارس تقول: «إن بعض المنظمات المتطرفة وخاصة ر. س. س[١] ومنظمة جان سنغ كانت تنظم أعمال العنف ضد المسلمين وان ما حدث في مادهيا براديش وأوريسه وفي أماكن أخرى كان نتيجة مباشرة لمناقشات وقرارات اتخذت في اجتماع سري لرؤساء ر. س. س في ناغبور بإشراف غرو غول[٢] فالكـــر الكـاهن الأعلى للطائفـة الهنـدوكية». وتقـول صحيفـة بمبي الأسبوعية هذه: «إن الحكومة كانت تعلم أن قادة ر. س. س قد اجتمعوا لوضع خطتهم». وذكرت صحيفة بتريوت[٣] في دلهي: «إن قتل المسلمين الجماعي كان نتيجة مؤامرة مدبرة وعميقة الجذور». ويمكن ذكر العديد من الأمثلة الأخرى إلا أن ما قدمناه حتى الآن يكفي لإثبات الحقيقة الواضحة بأن مجزرة المسلمين قد تمت وفق خطة مدبـرة ومحكمـة فلا عجب أن تفشـل السلطات في فض النزاع، ولم ينفع جي براكاش ناراين أسفه على فشل الأحزاب السياسية قاطبة للقضاء على الشرّ في مهده. وقال: «بأن حجم المجزرة يثبت أيضاً عجز الإدارة المدنية وعدم كفاءتها وفساد قوى القانون والنظام». وذكرت صحيفة ستيتس مان بأن آلاف المسلمين قتلوا في روريكيلا وكلكتا وفي أمكنة أخرى في حوادث الشغب المعـادية للمسلمين لأن رجـال الشـرطة وقفوا متفرجين صامتين بينما لجأت العصابات الإجرامية إلى القتل الجماعي في المسلمين ونهب ممتلكاتهم وإحـراق منـازلهم. وكذلك فشلت السلطات المدنية في أداء واجبها. وكتب المعلق الصحفي: إن المجرمين لم يعاقبوا عقاباً وفاقاً بسبب فقدان الانسجام المنـاسب والتصميم في السلطة العليا. وكتب مراسـل الصحيفـة من مكـان المعركة في هندوستان الشرقية يقول: إن الهنادكة يستطيعون أن يبرّئوا أنفسهم

---

(١) R.S.S. جناح من مها سبها.

(٢) GURU GOLWALKAR

(٣) PATRIOT

من النهب والسلب والقتل وغير هذه الجرائم إذا ارتكبوها بطريق منظم.

ونتيجة لهذه الموجة الجديدة من الإرهاب في البنغال والهند الشرقية هرب أكثر من ١٢٠,٠٠٠ مسلم إلى باكستان الشرقية في أواخر يناير ١٩٦٤ من المناطق المجاورة للبنغال الغربية. وفي كلكتا وحدها أصبح نحو ٧٥,٠٠٠ مسلم دون مأوى خلال حوادث الشغب وانتشروا في الحدائق وعلى الأرصفة وطلبت ٢٠٠٠ أسرة أذونات بالهجرة من نائب المفوض السامي الباكستاني.

كانت حوادث الشغب التي حدثت في شرق هندوستان في شهر مارس ١٩٦٤ من أفظع الحوادث منذ معاهدة لياقت ـ نهرو ١٩٥٠. وبهذه الحوادث نأتي إلى نهاية هذه الرواية المرعبة عن الموت والدمار والبؤس والحرمان والإملاق الذي قاسته الأقلية المسلمة الهندية بشكل مستمر من قبل الهنادكة طوال سبعة عشر عاماً. فقد استمرت هذه الأقلية الشجاعة والتي تتألف من ٥٥[1] مليون نسمة تشق طريقها عبر أخطر مرحلة مرت بها في تاريخها وأيّد ذلك الخطابات التي ألقيت في المؤتمر الاستشاري الهندي ـ الإسلامي الذي عقد في لكهنوفي أوغست ١٩٦٤. وقد رسم الدكتور سيد محمود صورة حية عن حالة المسلمين والهنود البائسة، على الرغم من الاتجاه الواضح للكبت في طيات حديثه، قال: «أما بالنسبة للأحداث التعيسة غير الإنسانية والوحشية التي لم تتعرضوا لها إذا ذكرت روايات الرعب فإنكم لن تجدوا شخصاً واحداً مهما كان قاسي الفؤاد يستطيع أن يتمالك نفسه عن البكاء...»، وحول عجز الحكومة عن حماية المسلمين وعن اشتراكها الرسمي في حوادث الشغب تحدث السيد أبو الحسن علي الندوي رئيس لجنة الاستقبال في المؤتمر بصراحة مماثلة وقال: «تثبت الحكومة في بعض الأحيان عجزها عن حماية الأقليات وقد استغرقت الأجهزة الإدارية وقتاً طويلاً حتى قامت بدورها في هذا المجال ولم تر أن حوادث الشغب المرعبة تستحق تحقيقاً رسمياً ولم يعاقب أي من المذنبين... وكذلك لم يتخذ

---

(١) كان الهنادكة يقدرون عدد المسلمين في هندوستان بخمسة وخمسين مليوناً ثم صاروا يقدرونهم بخمسة وثمانين مليوناً والحقيقة أنه يوجد في هندوستان ١٥٠ مليون مسلم.

أي إجراء ضد المذنبين من رجال الشرطة أو غيرهم من الموظفين الإداريين، والأسوأ من ذلك هو أن ينال هؤلاء الموظفون المكافآت والترقيات لدرجات أعلى في وظائفهم». وما تزال مآسي السنوات الأربع الماضية تتكرر من جديد وهي مآسٍ كبيرة وكثيرة ولكننا لضيق المجال هنا سنشيرُ إليها بشكل عرضي.

لقد استثمرت حوادث الشغب منذ ذلك الوقت في أماكن عديدة من الهند بدرجة مماثلة في الشدة والإنتظام كما كانت من قبل. وبموجب أرقام موثوقة فقد حدث ما بين معاهده لياقت ـ نهرو ١٩٥٠ وبين ٣١ أوغست ١٩٦٨، ٧٥٠ حادثة شغب في الهند ذهب ضحيتها ٢٤٠٣ قتيلاً و٦٤٩٢ جريحاً. وفي السنوات الأربع الأخيرة انفجرت أكثر حوادث الشغب خطورة في رانشي عام ١٩٦٧. وقد خطط لهذه الحوادث حزب جان سنغ الذي حدد يوم ٢٢ أوغست يوماً معادياً للغة الأردية[١]، ونظم موكباً ضخماً بدأ من كلية مارواري وسار عبر الشوارع الرئيسية في المدينة وقام الموكب في طريقه بسلب متاجر المسلمين وإحراقها، ثم فيما بعد، وعلى مرأى ومسمع من رجال الشرطة، أحرقوا مدرسة أنجمن الإسلامية التي أسسها مولانا أبو الكلام آزاد والذي هو زعيم عريق في حزب الكونغرس[٢]، ثم قام الموكب بسلب المتاجر المحيطة بالمسجد الجامع وإحراقها وأحدثوا أضراراً بالمسجد ورفعت راية (ماهافير)[٣] فوق مئذنته ثم انقسم الموكب إلى فريقين اتجه الفريق الأول إلى الشارع الرئيسي واتجه الثاني إلى شارع (راتان)، وأضرمت النيران في متاجر المسلمين في السوق العليا وفي شارع راتان أيضاً، وكذلك تحطمت متاجر الفاكهة بجانب مشفى صدر، وهاجم الموكب أيضاً محلة (بياداتولي) الإسلامية والتي تضم نحو خمسين منزلاً للمسلمين يحيطها سكان من الهنادكة. وذكر مولانا (أسد ميان) في تصريح له نشرته صحيفة الجامعة التي تصدر في دلهي بتاريخ ديسمبر سنة ١٩٦٧ قال:

(١) على اعتبار أن اللغة الأردية لغة المسلمين وحروفها حروف القرآن.

(٢) هم أعداؤه لأنه مسلم وان كان من حزب الكونغرس ثم أصبح رئيساً للجمهورية الهندوكية.

(٣) علم قومي هندوكي.

«إن رائحة الأجسام النتنة كانت لاتطاق حتى تاريخ ٣١ أوغست وأن عدد القتلى في شغب رانشي لم يكن يقل عن ٢٥٠ شخصاً، وذكر بعضهم أن عددهم ٥٠٠ شخص». وهناك حوادث شغب طائفية هامة جرت أيضاً في سورسند في محافظة مظفر بور في ٢٥ أكتوبر أسفرت عن مقتل ٢٥ مسلماً. وقام وزيران شيوعيان من حكومة بهار هما: اندرديب[١] سينها وتشندر شيكهان[٢] سنغ بلوم حزب جان سنغ المسبب لهذه الحوادث وقالا: «بأن الهدف من تخطيط هذه الحوادث وحوادث أخرى في عدد من المناطق من الولاية هو الإطاحة بالحكومة التقدمية المتحدة للولاية».

حوادث دموية في أحمد آباد:

أسوأ الحوادث الدموية ضد المسلمين في العالم وقعت في أحمد آباد ما بين سبتمبر وأوكتوبر من عام ١٩٦٩ وقد اشترك جميع العقلاء في الهند في الاحتجاج على حوادث الشغب التي دامت شهراً كاملاً وأسفرت عن مقتل أربعة آلاف شخص وخسارة كبيرة في ممتلكات المسلمين، وذكرت صحيفة بليتز الصادرة عن بمبي في عددها المؤرخ في ١٣/١٢/١٩٦٩ أن بروفسور سانتيماى[٣] راى عضو مجلس الوحدة الوطني في هندوستان زار أحمد آباد من ١٨ إلى ٢١ أوكتوبر ١٩٦٩ وقدم تقريراً عن الوضع إلى كل من رئيس وزراء هندوستان ووزير داخليتها هذا مختصره: «إن حوادث الشغب الطائفية التي اجتاحت كجرات[٤] في شهري سبتمبر وأوكتوبر تركت أثراً عميقاً من الكراهية والألم والشك في صدور الناس الذين شعروا بفقدان الأمن والأمان».

عملت حكومة الولاية أقل ما يمكن عمله لمعالجة جراح قلوب ونفوس الطوائف المتصارعة في أسوأ حوادث شغب حدثت منذ الاستقلال، وقاومت

---

(١) INDER DIP SINHA

(٢) CHANDER SHAKHAN Singh

(٣) SANTIMAY RAY

(٤) GUJRAT

الحكومة جميع المحاولات الرامية إلى إجراء تحقيق مركزي سليم وعينت لجنة تحقيق اختارتها على هواها لمعرفة أسباب حوادث الشغب وتقدير الخسارات التي لحقت بالأرواح والممتلكات. فكان عملها هذا شبيه بعمل المتهم الذي يجلس في قاعة المحاكمة فوق جريمته التي ارتكبها لكي لا ترى، ولم ترض الحكومة بذلك أيضاً بل قامت بتوجيه اللجنة لكي تجري التحقيق سراً بينما مثل هذا التحقيق يجب أن يتم علناً وليس خلف ستارة حديدية من الكتمان، فماذا كانت حكومة كجرات تريد أن تخفيه بطلبها هذا؟ وهل إذا وجدت شيئاً لا يتفق مع غرض الحكومة ستلقى عليه اعتراضاً من الحكومة أو أن النتيجة ستدفن قبل إعلانها؟.

مهما يكن من أمر لقد أصبح المركز على علم بالحقيقة المريعة بما قدمه إليها سانتيماى راى عضو مجلس الوحدة الوطني الذي أرسل تقريره إلى كل من رئيس الوزراء ووزير الداخلية بعد زيارته التفقدية والاطلاع على الحقائق كما أسلفنا.

بدأت الاستعدادات لهذا الشغب قبل شهرين من حدوثه واستشهد البروفسور راى بما ذكره له السيد علي بهاى[1] شابوري منصوري الذي كان مستعداً للقسم على صدق ما يقول إذ أخبره بأن حدَّاداً يدعى ناراين[2] بهاى بوجيلال بانشال الذي يعمل عادة في صنع آلات زراعية قال: «إنه اشترك في صنع أسلحة قاتلة وخاصة سلاحاً يدعى (داریاس) وهو منجل ذو رأس مستقيم مثبت فوق عصا خشبية طويلة». وكذلك وزعت مناشير في عدة أماكن تنذر الأقليات. ويذكر البروفسور راى أنه قتل على الأقل أربعة آلاف شخص في هذه الحوادث وأشار إلى أن المشفى المدني ذكر في تقاريره أنه استقبل ما بين ١٩ و٢١ سبتمبر ٢٠٤٨ جريحاً. وقال أنه بعد هذا التاريخ صارت الجثث تنقل إلى المقبرة وتلقى في حفر كبيرة وتردم بالتراب.

---

(١) ALiBHAi SHAPURi MANSURi

(٢) NARAiN BAHi BHOGiLAL PANCHAL

وقامت مؤسسات مختلفة بتقدير الخسارة في الممتلكات بشكل متنوع، إذ قدرت غرفة التجارة في كجرات الخسارة بـ ٤٣٠ مليون روبية أي ما يعادل ٨٢ مليون دولار، بينما قدرت صحيفة كجرات ميثابار الخسارة بـ ٣٥٠ مليون روبية ولكن البروفيسور راى يقول: إن الرقم الحقيقي يتجاوز ٥٠٠ مليون روبية.

وعلى الرغم مما في هذه الحوادث من رعب وأسى فقد أعطى البروفسور راى بعض التفاصيل المروعة عن الوحشية التي تعرض لها الرجال والنساء والأطفال ونورد هنا بعض المقاطع المقتبسة من تقارير المراقبين للمجزرة.

ذكرت امرأة دخلت المشفى لمعالجة جراحها ما يلي: «كانت ليلة الجمعة ليلة المذبحة فمنذ التاسعة ليلاً بدأت مئات السفاحين أعمالهم الوحشية... كانوا مسلحين بأسلحة قاتلة قاموا أولاً بسحبنا جميعاً من منازلنا ثم أضرموا نار الفرح[1] مستعملين في إشعالها أثاث منازلنا، ثم قاموا بتقطيع أجساد رجالنا وأطفالنا إرباً إرباً وألقوا بها في النيران ثم قاموا باغتصابنا بطريقة هيستيرية وقتلوا الكثير ممن حاولن الهرب. قطعت أثداء بعض النسوة بالسيوف ثم قاموا بسحبنا من شعورنا وجلودنا ونحن عراة ثم بعد ذلك قام بعض السفاحين بشق أعضائنا البولية بسيوف حادة، بكينا كثيراً وصرخنا كثيراً وتوسَّلنا وطلبنا الرحمة من هؤلاء السفاحين وطلبنا منهم أن يقتلونا بدلاً من تعذيبنا ولكنهم لم يلتفتوا إلى توسلاتنا، كانوا ينزعون الثياب عن كل امرأة ثم يأخذونها إلى منزل جماعي ويغتصبونها. منذ أن استعدت وعيي في هذا المشفى (المشفى المدني في أحمد آباد) كانوا يهددونني دائماً بالطرد من المشفى إذا تكلمت وقلت ما حصل لي لأي شخص». وفي حالة أخرى حدثتنا امرأة عن الأعمال الوحشية التي شاهدتها وهذه قصتها: «قتل بعض رجالنا وهم يحاربون السفاحين وبعضهم هرب؛ قبض علي جماعة من هؤلاء السفاحين. سحبوني خارجاً وجردوني من ثيابي ثم اغتصبوني، وقبل الصباح قطع بعضهم ثديي وألقيت أرضاً مقيدة وبعد ذلك أخذ بعضهم يقبلني ثم سلقوا وجنتي بالصفع. ثم قام رجل بصب مادة حمضية في

(١) نار توقد في الأفراح.

جهـازي البـولي وانتقل أثر هذا السائل بسرعة في جسمي إلى الطرف الآخر فأخذت أصرخ وأصرخ حتى أغمي علي وعندما استيقظت وجدت نفسي في المشفى المدني». وقد سمع البروفسور راى من بعض بقايا الشهود عن حالات الحرق بالمواد الحمضية وعن وشم أطراف العورات بقضبان حديدية محماة بالنار.

وبينما أثنى البروفسور راى على تصرفات بعض الطلبة الذين أنقذوا عدداً من الأشخاص من أيدي السفاحين فقد ساءته تصرفات طلاب آخرين إذ سمحوا لأنفسهم أن يشتركوا مع السفاحين بأعمالهم بتأثير من المحرضين. وقدر البروفسور راى أن أربعين بالمئة (٤٠٪) من الطلاب اشتركوا في أعمال الشغب بينما وقف أربعون في المئة آخرون مراقبين سلبيين وعشرون بالمئة فقط من الطلبة ناضلوا من أجل السلام وضحوا بحياتهم في هذا السبيل.

قام بعض الطلبة في حرم الجامعة يقودهم طالب متخرج بانتزاع فتاة من أيدي مختطفيها الذين جردوها من ثيابها ورمى لها أحدهم بقميصه لتستر به جسدها فأنقذوها وكذلك أنقذ هؤلاء الطلاب رجلاً مقيداً كان سيلقى في النار المشتعلة حياً.

وعلى النقيض من ذلك علق البروفسور راى على مؤسسة كجرات العلمانية التي تلقت منحة قدرها عشرة ملايين روبية من لجنة إدارة الجامعات من أجل تطويرها ولكنها لم تقم بمهمتها وذكر صحفي اجتمع بالبروفسور راى أنه قال له: «إن هذه المؤسسة أنشئت لتنشئة الطلبة كأتباع مخلصين لغاندي، ومع ذلك لم يتقدم واحد منهم لمواجهة الموت دفاعاً عن العلمانية. وهكذا كان شأن عمال (سارفودايا) إذ أنهم تغيبوا بتاتاً عن الساحة ولم يقتل شخص واحد منهم أو يجرح. ولكن بعد زيارة بادشاه خان إلى أحمد آباد بدأوا يظهرون بعض علامات النشاط، وأثنى البروفسور راى على تصرف الدكتور (يوما شنكر[1] جوشي) نائب رئيس جامعة كجرات وجماعته من الطلبة الذين ساعدوا العديد من الأشخاص

(١) UMASHANKER Joshi

الذين وقعوا بين أيدي السفاحين وأنقذوهم.

وقد اشتكى الدكتور جوشي إلى البروفسور راى رَفْضَ رجال الشرطة تقديم أي مساعدة عندما قام عدد كبير من عصابات السفاحين بمحاصرة حرم إحدى الكليات التي تأوي عدداً من الأقليات. وقد تلقى العديد من المنقذين تهديداً بعواقب وخيمة سينالونها وقد قتل بعضهم أثناء إنقاذ الآخرين. ويقدم لنا البروفسور راى بعض الأمثلة عن بطولة بعض أفراد الطبقة العاملة وخاصة أفراد الحزب الشيوعي من ذلك: قام رجل يدعى بابوسينغ[1] غودارام سنغ جوماشي من ناحية تشامانبورا[2] بإنقاذ ١٥٠ شخصاً وحياته معرضة للخطر. وقام شاندبهاى[3] وناكورام وكلاهما من الحزب الشيوعي وعمال اشتراكيون بإنقاذ مئات من المسلمين ومساعدتهم على النجاة بأرواحهم وكلهم الآن مهددون بالخطر.

تضمن تقرير البروفسور راى تعليقاً مذهلاً عن عدم مبالاة الحكومة وعلى تورط رجال الشرطة وعلى تحريض أفراد الطبقة الطائفية وعجز عمليات الإغاثة والإصلاح.

كانت المراوغة أيضاً جزءاً من الموقف الحكومي ويثبت البروفسور راى بما حدث للسيد راجبال[4] مساعد السكرتير الأعلى الذي عقد مع رئيس الوزراء مؤتمراً صحفياً صرح فيه السيد راجبال رداً على سؤال وجه إليه بقوله: «إن الحكومة لم تجد أي جهاز إرسال أو حتى قنبلة يدوية». وصرح البروفسور راى بأنه لم يتم إستجواب أولئك المسؤولون عن نشر مثل هذه الأخبار ولم يتخذ أي إجراء ضده.

وبينما كان البروفسور راى يشير إلى التصريحات المضللة التي صرح بها

---

(١) BABUSINGH GODARAM SINGH JOMASHI

(٢) CHAMAN PURA

(٣) CHANDUBHAI

(٤) RAJPAL

المتحدثون باسم الحكومة لتمويه الحقائق، ذكر بشكل خاص محاولات تبعية إثارة حوادث الشغب على الصين وباكستان. وشن البروفسور راى هجوماً عنيفاً على إجراءات الإغاثة والإصلاحات الرسمية لأنها لم تقم بواجبها. وذكر البروفسور راى أن آخر معسكر للاجئين الكائن في ملعب ملك سبهو قد أغلق في ٢٥ أوكتوبر وقال: «إن الفكرة من إغلاقه كانت عدم تمكين لجنة التحقيق من العثور على دليل يدعم غايتهم» وأضاف قائلاً: «إن معظم اللاجئين أجبروا على مغادرة المعسكر وتم تسيير إدارة الإغاثة بطريقة مدروسة لا يجد فيها اللاجئون مفراً من مغادرة المعسكرات... فقد انحصرت جميع إجراءات الإغاثة وإعادة الحالة إلى أصلها بشكل علني عن طريق الحزب وأعطي حزب جان سنغ مكاناً في كل لجنة تعمل للسلام». وتحدث البروفسور راى عن الأساليب التي استعملت لطرد العمال الشيوعيين والعمال المنتمين إلى الأقليات من أعمالهم بوسائل ملتوية وتحدث أيضاً عن المضايقات التي يتعرض لها المسلمون بعد فترة طويلة من اندلاع حوادث الشغب.

حتى إذا ثبت أن بعض الحالات البغيضة التي عرضها البروفسور راى صحيحة فقد كان من واجب حكومة كجرات ألا تسمح بمضاعفة جريمتها ضد مواطني الولاية من هنادكة ومسلمين ومنبوذين على حد سواء لإجبار اللجنة على تقديم تحقيق مضلل.

يجب أن تهتم الحكومة المركزية بتقرير البروفسور راى وتبدأ بتحقيقها الخاص المستقل لتستطيع مكافحة الأسباب التي تؤدي إلى اندلاع حوادث الشغب الطائفي ومعاقبة المذنبين مهما كان مركزهم عالياً في سلطة كجرات.

من الجدير بالذكر أنه على الرغم من تقرير البروفسور راى عن حوادث الشغب في أحمد آباد والآراء القوية المذكورة في صحيفة بليتز اليومية الصادرة عن بمبي، لم تتخذ حكومة الهند أي إجراء لمكافحة الأسباب التي أدت إلى اندلاع حوادث الشغب الطائفية ومعاقبة المجرمين.

التهم المضادة :-

ولكي يخفي الهنـادكة ذنبهم ويشوهوا سمعة باكستان أمام العالم الغربي اتهمـوا باكستـان بأنهـا قاتلت قبـائل الغارو[١] المسيحية المقيمة في باكستان الشرقية، والواقع أنه كان في قبائل الغارو بعض التوتر ونتيجة للدعاية الهندوكية الملحة غادر عدة آلاف من أفراد هذه القبائل المسيحيين منازلهم على الرغم من أن هذه الاتهامات الهندوكية كانت باطلة، وقد صدر بيان مشترك للباكستانيين المسيحيين صدر في ١٤ مارس جاء فيه ما يلي : لم نشعر بأي إحساس بالكراهية الـطائفية من أفراد الأكثرية في باكستان. وذكر زعيم بارز من قبيلة الغارو في باكستـان الشرقية وهو (كان[٢] سانغورا) في تصريح صدر في الصحافة في ٧ إبريل ١٩٦٤ يقول: لم نلق أي إساءة من أي شخص في باكستان، لقد خرجنا من قرانا بسبب الخوف فقط، وذلك أننا شاهدنا في يوم من الأيام جماعات من قبيلتي بانغشي[٣] وهاجانغ[٤] تغادر باكستان إلى هندوستان فسرنا معهم وبعد أن مكثنا نحو شهر في هندوستان بدأ الهنادكة ينقلون المسيحيين من قبائل الغارو إلى أمكنة بعيدة ففزعنا من هذا التصرف ورغبنا بالعودة إلى باكستان فأغضب طلبنا هذا الهنادكة ورفضوا السماح لنا بالعودة إلى باكستان.

وبعد نداء صدر عن الرئيس الباكستاني في ٤ مارس وضمانات من الحكومة أعطيت لنا، عاد أكثر من ١٢,٠٠٠ أسرة من مسيحيي الغارو إلى منازلهم في بداية شهر مايو. يمكن الرجوع في هذا الصدد إلى بيان آخر صدر عن زعيم مسيحي بارز هو جوشوا [٥] فضل الدين الذي يحمل وساماً باباوياً وسبحة باباوية وفصولاً من الإنجيل المقدس إذ قال في ١١ مايو ١٩٦٤ ما يلي :

---

(١) GHARO

(٢) KAN SANGURA

(٣) BANGSHI

(٤) HAJANG

(٥) JOSHUA FAZALDIN

«تلقت قبائل الغارو إيحاءاً مباشراً لا بل مساعدة مادية لمغادرة باكستان، على أن رحيل الغارو وعـدد الراحلين أيضاً لا يشكل دليلاً على المعاملة التي يزعم أن الأقلية المسيحية في باكستان تقاسي منها». إن المسيحيين في باكستان يتمتعون بحرية إجتماعية تامة وأمان كامل بدليل ازدياد عدد مدارسهم وكلياتهم ومشافيهم وغيرها من المؤسسات المسيحية، وكذلك يتمتعون بحرية دينية تامة تبـدو واضحـة في ازدياد عدد الكنائس والأديار والمدارس والكليات اللاهوتيّة وليس هناك تحيُّز ضد العمال المسيحيين بدليل ورود العديد من المبشرين الجدد.

وبهـذا نصـل إلى نهـاية القصـة الحـزبية لحوادث الشغب الطائفي في هندوستان التي كشفت عن الجانب السيء من الحالة الاجتماعية الهندية ومع ذلـك ليست النزاعات الطائفية هي السلاح الوحيد في الاسلحة الهندية التي تستعمل لإرهاب المسلمين الهنود مادياً بل قد لجأ حكام هندوستان مؤخراً إلى طرد المسلمين الهنـود من منـاطق الحـدود متهمين إياهم بأنهم يسمحـون للباكستانيين بالتسلل عبر الحدود، وهذا هو موضوع بحثنا الآتي.

مُلحَق بالفَصل الخَامِس

نشرت صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في ٤ مايو ١٩٦٢ التقرير التالي الذي وردها من مراسلها الخاص (روبرت ترمبل)[1] قال:

من (راجشاهي): «إن روايات الرعب والموت التي يسردها اللاجئون المسلمون تدل على أن الحوادث الطائفية الأخيرة التي حدثت في الولاية الهندية المجاورة للبنغال الغربية قد بلغت درجة المجزرة الدينية. ويقول مسؤولون عن ستة معسكرات للاجئين في هذه المحافظة من باكستان الشرقية أنه قد بلغ عدد القتلى ألف مسلم على الأقل في ثورة هندوكية ضد الأقلية في محافظة مالدا في البنغال الغربية. وهناك عدد غير محدود من المسلمين يعتقد أنه يبلغ المئات قد هلك نتيجة انتشار الهيستريا الدينية حتى محافظة مرشد آباد في الولاية نفسها.

وذكر لاجئون تمت مقابلتهم في معسكر باكستان الحكومي بأنهم استيقظوا على أصوات العصابات الهندوكية السفاحة وهم يطلقون الشعارات ويلوحون بالسكاكين والرماح والقسي والسهام. وأخذت الأمهات المنتحبات اللواتي لجأن إلى هذه القرية الحدودية التي كانت مركزاً لتجارة النيل يصفن الوحشية التي مزقت بها أجساد أطفالهن أمام أعينهن ثم ألقي بهم في نيران منازلهن المشتعلة. ولا يوجد شخص واحد لم يفقد طفلاً أو قريباً أو صديقاً. وذكر رجل أنه شاهد بأم عينه في ضوء منزله المحترق، والدته وشقيقته تُغتصبان أمام عينيه وهو ملقى على الأرض مقيداً. وذكر الرجل نفسه أنه شاهد خمس شاحنات للشرطة

---

(١) ROBERT TRUMBULL

الهندوكية محملة بالجثث كما رأى العديد من الجثث تطفو فوق نهر الغانج وهو نهر مقدس عند الهنادكة.

وذكر نائب محافظ في مقاطعة راجشاهي هو (ب. أ. نذير)[1] أن ألفي لاجيء من قرى مالدا سجلوا في ست معسكرات في هذه المنطقة، وبينما كان يدلي بحديثه هذا وردته تقارير أخرى تنبيء بقدوم ألفي لاجيء آخرين من مرشد آباد.

وذكر اللاجئون الفارون من قراهم المحترقة بأنهم قطعوا طريقهم عبر الغابات مشياً على الأقدام عدة أيام ولم يكونوا يمشون إلّا ليلاً طلباً للأمان. وأخيراً وصلوا إلى منطقة نهر الغانج التي تشكل جزءاً من الحدود بين هندوستان وباكستان الشرقية واجتازوها بصعوبة. وقد وصلوا إلى هنا وهم لا يملكون سوى ساري بسيط ملطخ بالأوحال أو بنطلون[2] بيجامة وهي الثياب التي كانوا يرتدونها عندما طردوا من منازلهم وتقول بعض الروايات هنا إن المشاكل بدأت يوم ٢٢ مارس في غازول[3] وهي قرية من قرى محافظة مالدا. وكان الهنادكة يحتفلون بعيد هولي وهو العيد الذي يتراشقون فيه بمسحوق أحمر اللون أو ماء مصبوغ بلون أحمر. ويعتبر هذا التقليد الهندوكي القديم نوعاً من طقوس الخصوبة المرتبطة بفصل الربيع.

يبدو أن بعض المسلمين قد ابتلت ثيابهم بالماء والمسحوق أثناء هذا الصخب العام فتملكهم الغضب وانقضوا على الهنادكة الساخرين وقيل إن هذه الحادثة البسيطة أدت إلى اندلاع المشاكل وذكرت الروايات أن النزاع امتد من قرية إلى أخرى وتراكم الثأر فوق الثأر وقيل أن الأحقاد قد ازدادت بسبب انفجار شعور الحقد عند الهنادكة ضد المسلمين نتيجة الإنقسام السياسي في الصفوف

---

(١) P.A. NZIR

(٢) أي أن النساء كن يلبسن الساري وهو الثوب غير المخيط والرجال يلبسون البيجاما وهذا دليل على أنهم خرجوا من دورهم مرعوبين.

(٣) GAZOLE

الطائفية في الانتخابات الهندوكية الأخيرة.

قالت السلطات الباكستانية أن المحرضين قد أثاروا أفراد قبيلة سانتهال[1] لمهاجمة المسلمين واعدين إياهم وهم القبيلة الفقيرة بالحصول على أراضي المسلمين. وذكرت إحدى اللاجئات وتدعى فاطمة بيغم[2] بأن زوجها قتل في نزاع ديني شبيه بهذا منذ ١٢ عاماً وأنها الآن فقدت أحفادها الثلاثة وزوجة ابنها.

وامرأة أخرى تدعى أكويلا[3] خاتون زوجة خياط كان برفقتها فتاة تبلغ من العمر خمس سنوات قالت: «أنها انتزعتها من يد مغتصبها واختفت في الغابة». ووصفت امرأة أخرى من (مخدوم بور) جريمة قتل حدثت أمام جامع القرية بينما كان المؤذن ينادي للصلاة وقالت: (أنه تلقى طعنة قوية وألقيت جثته بجانب النهر). وقالت أرملة من (تشار باشغر[4]) قرية في محافظة مرشد آباد: (رأيت ابني وهو يمزق إرباً إربا وافترضت أن كنتها مع أطفالها الثلاثة فقدوا في الغابة حيث شاهدتهم للمرة الأخيرة بعد أن أضرمت عصابة النار في كوخ الأسرة). وقال محمد عبد القدوس وهو شاب يبلغ من العمر ٢٣ عاماً ويعمل في غسل السيارات في (تشاركو تبارى)[5] في محافظة مرشد آباد: «إنه شاهد عصابة تتألف من ثمانين أو تسعين شخصاً تنهب قريته وتعتبر هذه العصابة من أدنى طبقات الهندوكية وهو لا يعرف مصير أطفاله الثلاثة». ويعتقد محمد كازي[6] أنه الوحيد الذي نجا من حريق منزله من بين ثمانية أشخاص وقال: «إن رجال الشرطة الهندوكية وقفوا يتفرجون بينما كانت العصابة تهاجم القرويين»، وذكر رجل من (لوهاربور)[7] قرية في محافظة مرشد آباد «بأن زوجته قد طعنت حتى

---

(١) SANTHAL

(٢) هو تأنيث كلمة بك أي السيدة.

(٣) AQUILA وخاتون معناها سيدة.

(٤) charbashgara

(٥) CHARKUTIBARI

(٦) KAZI

(٧) LOHAR PUR

الموت بينما كانت تحاول إنقاذ طفليها من المنزل المحترق». وصرح بقوله: «إنهم لم يسمحوا له باللحاق بطفليه لإنقاذهما وهو متأكد بأنهما قد لقيا حتفهما».

كل شخص تقريباً في معسكر راجشاهي لديه قصص متشابهة، وقد عملت الحكومة الهندوكية على عزل اللاجئين عن السكان المحليين لمنع أعمال الانتقام من الأقلية الهندوكية في المدينة التي تمثل نحو ثلث عدد السكان البالغ ٦٠,٠٠٠ نسمة.

تبع وصول التقارير الأولية عن حوادث الشغب في مقاطعة مالدا ثورة عارمة، ذكرت التقارير الرسمية أنها أسفرت عن مقتل اثنين من المسلمين وأربعة من الهنادكة بالإضافة إلى إصابة ١٣ شخصاً بجروح مختلفة.

نجم عن هذه الكراهية التقليدية بين المسلمين والهنادكة أعمال عنف متنوعة في ريف البنغال أي في منطقة الحدود بين هندوستان وباكستان الشرقية واستمرت هذه الأعمال خلال الأسابيع الستة الأخيرة حسب قول ستيفن[1] باربر المراسل الخاص لصحيفة تلغراف اليومية الصادرة عن لندن.

ذكر المسؤولون الباكستانيون الذين يوجهون عمليات إغاثة اللاجئين وحمايتهم في منطقة راجشاهي بأن نحو ألف مسلم قد قتلوا في حوادث الشغب الطائفية في مقاطعة مالدا في البنغال الغربية. وأن عدداً آخر أقل ولكنه كثير أيضاً قد هلك بالقرب من مرشد آباد.

بذلت السلطات الهندوكية جهوداً جبارة للتقليل من أهمية ما حصل ولكن ما لا يمكن تكذيبه هو وجود العدد الكبير من اللاجئين ورواياتهم المروعة عن الحرائق والنهب والقتل التي ارتكبت بحقهم.

لقد سجلت السلطات الباكستانية رسمياً ما يزيد عن ٢٠٠٠ شخص لاجيء

---

(١) STephen Barbar

من الرجال والنساء والأطفال. وقد حصل أكثرهم على ملجأ في ستة معسكرات مؤقتة.

وقد استلم معاون محافظ مكلف بإدارة المنطقة نداء إغاثة من معسكر يقع على الحدود يطلبون إمدادهم بالمال والمؤن لمواجهة سيلٍ آخر قادم من مرشد آباد.

أرسل الموظف المكلف من قبل الحكومة الإمدادات المطلوبة ومعها قوة من الجيش الباكستاني لمساعدة الشرطة المحلية في إخماد أعمال الإنتقام الأولية ضد الأقلية الهندوكية، وفي راجشاهي وحدها يشكل الهنادكة ثلث عدد السكان البالغ ٦٠,٠٠٠ نسمة كما أسلفنا.

obeikandl.com